



الأمل

إعداد: هدى عبد الحميد

بن هندي تحكي قصة إعاقتها ونجاحاتها أمام مؤتمر «الخجل الاجتماعي» في قطر

وجدت في عينه دموعاً لم يفصح عنها ولكني كنت أشعر بها.

أخي (مبارك) شكراً لملازمتي خلال فترة العلاج، فقد كان لك الدور الأكبر في حياتي العلاجية بعد أمي، رافقتني دون ملل أو كلال، عشت معي شهوراً في الغربة، شعرت بك أمأ وأبأ ومجموعة أخوة في آن واحد، التزمت بذلك أمام الله وبإدراكك لوضع والدتي الأسري وأهمية تواجدها مع أفراد أسرتي الباقين في الوطن. ربيتني تربية الوالدين، وأدركت ما للعلم من أهمية فحاولت بكل ما لديك من قدرة أن تجعلني أذاكر دروسي وأنا تحت العلاج، مؤكداً ما للعلم من أهمية في حياة كل إنسان، كنت تردد أن العلم سيجعل لي كياناً كبيراً في المستقبل، وكنت دائماً تثبتني بالأمل وتؤكد لي أي ذكية وأحب العلم، رحمك الله يا أخي وجعل عطائك في ميزان حسناتك، لن أنساك وستظل شخصيتك محبوبة من الجميع بما تمتاز من إنسانية تعلمت منها الكثير، في جنة الخلد إن شاء الله.

أختي (أمنة) إنسانة بسيطة عاشت ظروفاً خاصة حرمتها من أطفالها الأربعة الذين سبقوها إن شاء الله إلى جنة النعيم. احتضنتني كأم، عوضت بي حرمانها من أطفالها، ضمنتني مع أبناء أخي (حنان ومنى) رفقاء الدرب، لم أشعر بفرق في المعاملة، كانت تشجعنا عندما نستحق التشجيع، وتجازينا بالعقاب إذا كنا نستحق ذلك، لم أشعر بإعاقتي بينهم، كانت تحملني طفلة على كتفيها، تنتقل بي دون كلال أو ملل، لها من الخطوات الكبيرة التي هي أساسيات حياتي الآن، كانت ترفض جلوسي على الكرسي، تضمنني دائماً إلى صدرها، لها الكثير من الجميل علي، أحاول الآن في كبرها أن أرد لها ولو بعضاً منه، ولكن لن أستطيع، أعلم ذلك، فحبها لي كان كبيراً.

أخي (صالح)، يا من تعلمت منك الجرأة والإقدام، يا من رأيته تدفعني إلى الأمام. شعرت بنظرتك وقوة دفعك لكرسي المتحرك بإصرار حتى أصل. ضمنتني إلى صدرك بقوة كتفيك وكأنك تقول: متصد لكل ما ستعرضين إليه حتى يقوى عودك. قلت وفعلت. كنت ولازلت تصد كل ما يقذف في طريقي، تحاول أن تسندني وتحلم لي بمستقبل، حلمت وتحقق حلمك.

أخي (سلمان) يسبقني في العمر بسنوات قليلة، ورغم الفقر كان يشعر بالمسئولية تجاهي، كان مدركاً لما لدي من حس أدبي وقدرة على الإبداع من الناحية الشعرية والقراءة، لهذا أحاول قدر ما أستطيع التركيز على ذلك، فأنا منذ الصغر استطعت أن أكتب القصة، وأقرأ الكثير من الكتب، حاول أن يركز على دراستي فكان المدرس المساند لي والمربي المدرك للأهمية التربوية الصحيحة لمستقبل زاهر.

من صعاب؟ تلك العوامل التي تحدثت عنها جميعاً تكافئت من أجل أن تنحني بنظرة الدونية إلى الاعتزاز بالنفس والشمخ واقتحام المجتمع، ربما حاول بعض أفراده تذكير أسرتي بإعاقتي سواء عن طريق الكلام أو التلميح أو النظرة ولكن أسرتي كانت تدوب الخلافات التي تخلق حاجزاً بينها وبين أفراد المجتمع بل كانت تعمل على كسبه لشعورها بأهمية دعم أفرادها، وهكذا استطاعت تحويل النظرة كما قلت من دونية إلى نظرة واقعية مستقبلية تدوب فيها الفوارق الفردية التي بيني وبين أفراد المجتمع.

استطاعت أسرتي عن طريق جميع العوامل أن تبديل الخجل الاجتماعي الذي كان يمكنه أن يعترني حياتي إلى اندفاع اجتماعية بددت الظلام ونحدت الإعاقة، ما يجعلني أتميز بالانطلاق.

دور كل فرد في أسرتي

أبي... كان وجودك مهماً في كل مرحلة من حياتي. كنت السند لي ولوالدتي، محب لنا معاً، الكل كان يلمس ذلك الحب الذي ظل نابضاً طوال وجودك معنا وحتى بعد أن فارقته بالجسد، فتعاليم الحياة التي نهلتها من بحار عطائك لازالت تدعمني وتساندني، أعتبرها دستوري في حياتي اليومية.

سهرت أمام سرير مرضي وكأنك تقول لي إنك مهم بل أهم ما في حياتي، قضيت أشهراً طويلة في الخارج معي لتلقي العلاج وأنت صاحب المسئوليات الأسرية والعملية، قلت للجميع إنها أعلى ما لدي في الكون، أنفقت الكثير من المال وكنت أنا أهم رصيد لك في حياتك.

والدي كنت أشكل أساسيات في حياتك، فأنت كما كانوا يقولون: أمام طفولتي ضعيف، كان الرجال في (البراحة) يتحدثون معك وأنت عمدة المنطقة، وعندما يأتي من يحملني على كتفه يستنون فجأة عن الحديث وينظر بعضهم إلى الآخر وكأنهم يقولون: انتهى الحديث!

كنت شيئاً جميلاً في حياتك، كما كانوا يقول الجميع. أختي، رغم صغر سن بعضهم في ذلك الوقت، إلا أنهم سعوا لتذليل الصعاب ومحاولة دمجي في حياة طبيعية، أما أختوتي الكبار فكانوا مصدراً من مصادر الحنان، فكل واحد منهم كان أخاً لي وأباً وصديقاً. كان لهم دور لم يقل أهمية عن دور والدتي ووالدي، لعبوا دوراً ذا أهمية شكل مساراتي في الحياة ومدني بالكثير.

فأخي (حمد) رحمه الله كنت أشعر بأنه في محل والدي، وفي كثير من الأحيان



منيرة بن هندي

يحملون به. إذن، ماذا فعلت أسرتي عندما قال القدر قوله بأن لا مجال لي للسير وسأظل مقعدة على كرسي متحرك طوال العمر؟ طبعاً الرحلة بدأت في ذلك الوقت واستمرت حتى يومنا هذا، وأصبح هدف إقحامي في الحياة ودمجي هو أهم شي وضعته أسرتي نصب عينها بعد أن توقف العلاج، فماذا كان دورهم؟

كانت لأسرتي العديد من المحاولات في تصنيع وبناء ما أحتاج إليه لأتخطى الحواجز الطبيعية التي لو ظلت لخلقت حواجز نفسية وأثرت على انخراطي واندماجي في المجتمع وأصبح لدي خجل اجتماعي ساعد في عزلي عن المجتمع، فعن طريق أسرتي تم بناء المنحدرات في المدارس لي، وكذلك أمام المختبرات وأمام الفصول، وعن طريقها صممت لوحات الكتابة لتناسب قدراتي وكسرت العديد من الحواجز الرياضية والمسرحية وطابور الصباح فمارست الرياضة بما لدي من قدرات، رغم ما لقيت لدى بعضهم من تشكيك في ذلك.

اعتليت المسرح وعملت أسرتي منحدرًا بهيئاً لركوبي، برزت ما لدي من قدرات أدبية إلى المدارس فأمنوا بها. شاركت في الطابور الصباحي، رفعت العلم، صممت لي أسرتي منحدرًا بهيئاً لي النزول والصعود. ما لدي من قدرة على الكتابة والحفظ جعلتني أكون مسئولة لسنوات عديدة عن الإذاعة المدرسية. ألم أقل إن أسرتي سعت ووصلت بي إلى شاطئ الأمان رغم ما لقيت

حُمى لديك، وظننا أنها عادية مثل أي طفل، إلا أن الواقع كان غير ذلك عندما ذهبنا بك إلى الطبيب وأخبرنا بأنها حمى شوكية، ولم أدرك يا ابنتي ما هي الحمى الشوكية ومآلها من مردود عليك، وبعد يوم وآخر وجدناك شبه (عجينة) لا تستطيعين السير على قدميك.

هكذا بدأت حكايتي على لسان والدتي. رحمك الله يا والدتي فأنت الحياة بعد الله، عن طريقك تعلمت الكثير من الحياة. كانت تحترق لتتبر لي الطريق، صبرت، بذلت جهداً، حملتني على كتفها الذي لازلت أشعر بحنانه، جعلت أخوتي يشعرون بمسئوليتهم نحوي، علمت أفراد مجتمعي كيف يحبونني.

الله... ما أعظم نهجك في الحياة، مدرستنا أنت، وأنت لا تعرفين الحروف الأبجدية، افتخر بك بل أتباهي بما تعلمت منك، دائماً أشعر أنني لم أتعلم ولن أتعلم خيراً مما عرفته من خلالك.

رحمك الله يا والدتي وستظلين باقية معي إلى الأبد..

الإعاقة وأثرها

وأضافت بن هندي في ورقتها: "بدأت مشواري في الحياة، مشوار لا أستطيع أن أقول عنه إنه مكمل باللون الوردي لأنني بذلك أعالط الواقع، فقد كان مشواراً تعترضه بعض الصعاب لوجود إعاقة ومآلها من آثار جانبية في بعض الأحيان.

لم يكن المجتمع وأفراده سبباً، ولكنها كانت كما ذكرت من آثار وجود الإعاقة، فمثلاً عدم القدرة على الحركة وممارسة الحياة اليومية الطبيعية كانت تمنعني من الاندماج مع أقراني من أطفال أثناء اللهو واللعب والتنقل، رغم أنني كنت أجد لديهم إصراراً على مساعدتي والأخذ بيدي لأكون معهم، فهم أبناء (الفريج) وكلهم يشعرون بأني أخت لهم وكانت أسرهم تحثهم على مساعدتي واللعب معي وعدم تركي وحدي.

لقد وجدت المساندة من الجميع منذ الطفولة حتى مررت بجميع المراحل الدراسية بسلام دون معاناة تذكر، إلا بعض المواقف العادية التي يتعرض لها الكثير من الأطفال الذين لا يعانون من أي إعاقة. كانت مرحلة سعيدة مارست فيها كل ما استطعت، لعبت، عشت وتعايشت مع طفولتي والمراحل الأخرى، فرغم إعاقتي لم أحرم من أي رغبة تناسب تلك المراحل، أسرتي ذلت لي أغلب الصعاب، فالجميع كان مدركاً لإعاقتي.

نعم.. فالإعاقة ليست أمراً سهلاً، فهي امتحان، إلا أن ما يخفف وطأتها على المصاب بها، وجود أسرة مثل أسرتي وما تحمل لي من معاني الحب.

مميزاتي الشخصية

"لقد كانت لدي من خصائص الشخصية المميزة التي ساعدتني كثيراً في انخراطي في الحياة الاجتماعية، وكانت عاملاً أساسياً لعدم الشعور بالخجل الاجتماعي؛

سماحة الخلق منذ الطفولة، طفولة باسمه رغم الألم، تسامح وحب الآخرين، الرضا وعدم التذمر، الصبر، الذكاء الذي كان يتحدث عنه الجميع، الإيمان بقدر الله وقدرته.

نعم، كانت تلك صفاتي التي امتزت بها ولا أعالي إن قلت ذلك، فلو كنت على غير ذلك لما وصلت إلى ما وصلت إليه الآن. الله سبحانه وهبني الشيء الكثير الذي به ساعدت أسرتي على مواجهة الحياة.."

دور الأسرة

"تكاتف الأيدي والقلوب والأحاسيس والشعور بالمسؤولية تجاهي من جميع أفراد أسرتي لمواجهة الحياة والأخذ بي إلى شاطئ الأمان، الجميع درع نفسه بدرع الإصرار والإيمان والعزيمة والرضا بما هو مكتوب، مع المثابرة على تقديم كل ما في وسعهم لي من عطاء.

أبحر بي في سفينة الحياة، تلاطمت مياها، حلقوا بي إلى أعلى السماوات وأبعدوا، بذلوا الغالي والنفيس، ولكن قدر الله حال دون أن أسترجع ما سلبته تلك الحمى التي أخذت منهم أحب شيء لديهم وهو قدرتي على السير وحلمهم الذي كان

شاركت عضو مجلس الشورى رئيس مركز البحرين للحراك الدولي منيرة بن هندي في مؤتمر أقيم في قطر في الفترة من 6 إلى 8 نوفمبر (تشرين الثاني) الجاري تحت مضمون "الخجل الاجتماعي ودور الأسرة والإعلام في القضاء على هذه الظاهرة". وقدمت بن هندي ورقة عمل بعنوان "لك يا أسرتي أدين" قالت في مقدمتها:

"إن لكل ليل مهما حلك ظلامه لابد من نهار يبدد ذلك الظلام.. لكل حياة مهما صعبت لابد أن تخللها أوقات بسيطة من السعادة.. حياتي مهما لقيت فيك من صعاب إلا أنني وصلت.. كيف؟ بمن؟!"

وكان الجواب من خلال ورقة العمل التي تطرقت في بدايتها إلى حكاية إعاقتها على لسان والدتها كما يلي:

«إعاقتي عرفتها على لسان أمي»

عندما حاولت أن أكتب ملخصاً عن حياتي وكيف استطعت مواجهة الحياة، بل كيف اخترقت العازل الاجتماعي، اقتحمت معتركها. ما هي الأسلحة التي استخدمتها؟ وما هي المساندة والمناصرة التي رافقتني خلال مسيرة حياتي؟ وكيف توزعت الأدوار لتشكّل عاملاً أساسياً عن طريقه أصبحت "منيرة"؟

استعدت حواراً بسيطاً كان يدور دائماً بيني وبينها، بين ذلك الهرم الشامخ الصلب المتجدد العزيمة والإرادة وبينني، فكانت رغم صغر سني وطراوة عودي تجددني بين وقت وآخر لتؤكد رغبتها الأكيدة في وجودي ورغبة والدي وجميع أفراد أسرتي.

نعم إنها هرم ورمز كان وسيظل إلى الأبد أقتدي به، بل مدرسة انتهجت منها تعاليم الحياة، دعوتني أذعوكم إلى رحلة معي تستمعون فيها إلى كلماتها الحنونة. أسمع صوتها يقول: كنت أنا مع والدك تنوق إلى وجود طفل أو طفلة وبالأخص طفلة لأسباب عدة: أن الأسرة لا توجد بها غير أختي الكبيرة وأخر طفل لدى أمي كبر، والأسرة تحلم بأخت إلى ابنتها.

نعم ما أروع أن يحلم الإنسان ويشعر بأن الحلم سيصبح حقيقة، هكذا قالت لي أمي: عدت الأشهر لأرى طفلي وحتت تحملين كل معاني الطفولة من جمال، نعم جمالك تحدثت عنه الجميع في المنطقة وأنا وأسرتك سعدنا بذلك، كنا سعيدين بوجودك، كنا ولازلنا.

الله ما أعظمها.. دائماً كانت تؤكد على "لا زلنا جميعاً نحبك، فأنت ابنتنا (الضنى) الابن ما يرخص على والديه إلا عند خالقه.."

"إلى ذلك اليوم الأليم، يوم شعرنا بوجود